

سورة التحريم (الآيتان: 11 - 12)

أهداف الدرس

- 1- أن أتعرف قصتي امرأة فرعون ومريم ابنة عمران .
- 2- أن أدرك مسؤولية الإنسان عن أفعاله دون أفعال غيره .
- 3- أن أقتدي بامرأة فرعون ومريم ابنة عمران في الثبات على الإيمان .

تمهيد

بعد أن ضرب الله المثل بامرأتين ضاليتين كافرتين تحت عبيدين صالحين ، بين في مقابلتهما حال امرأتين صالحتين في ظروف الكفر ليبين أن صلتهما بالكفار لا تضرهما كحال امرأة فرعون ، وكانت امرأة صالحة تحت ظالم من أشد أعداء الله تعالى ، ومريم ابنة عمران ، وقد اصطفاه الله على نساء العالمين ، مع أن قومها كانوا كفارا .

فما الغاية من ضرب المثل بالمرأتين الصالحتين؟ وما علاقة ذلك بما تقدم في صدر السورة من قصة أمهات المؤمنين؟

الآيات

قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ

إِبراهيمَ ابنتَ عمرانَ التي أحصنت فرجها فنبحنا فيه من نرجنا وصفت بكلِّ مَآبٍ
رَبِّهَا وَكِتَابِهِ، وَكَانَتْ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿12﴾ [سورة التحريم: 11-12]

الشرح:

فَنَبِّئْنَا فِيهِ: نفخ جبريل في فرجها .

مِنْ رُوحِنَا: جبريل .

مِنَ الْقَائِمِينَ: من العابدين .

استخلاص مضامين الآيات:

1- ما القصة التي ضربها الله مثلا في الآية الأولى؟

2- ما القصة الثانية التي ضربها الله مثلا في الآية الثانية؟

التفسير

اشتملت هاتان الآيتان على ما يأتي:

أولا: قصة امرأة فرعون

بعد ما ضرب الله المثل بامرأتين كافرتين تحت عبيدين صالحين ، ضرب مثلا للذين آمنوا بامرأتين مومنتين: أولهما امرأة فرعون التي قال فيها الحق سبحانه: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ قال البيضاوي: «شبه حالهم في أن وصلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية رضي الله عنها ومنزلتها عند الله مع أنها كانت تحت أعدى أعداء الله». [تفسير البيضاوي: 5/226] وامرأة فرعون اسمها آسية، وكانت قد آمنت بموسى عليه السلام، فبلغ ذلك فرعون فأمر بقتلها، فدعت بهذا الدعاء ﴿إِذْ قَالَتْ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ عند ما بيئت في الجنة ﴿وَنَجَّيْنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾ ونجيت من القوم الظالمين. أي: قالت: يا رب ابن لي بيتا قريبا من رحمتك في الجنة، وخلصني من كفر فرعون وظلمه، وأنقذني من قومه الظالمين. فقبض الله روحها.

ثانياً: قصة مريم ابنة عمران

المرأة المومنة الصالحة الثانية التي ضرب الله بها المثل للمؤمنين هي مريم ابنة عمران قال تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَتْ بَرَّهَا﴾ أي: وضرب الله مثلاً للذين آمنوا بمريم ابنة عمران، ﴿الَّتِي أَحْصَتْ بَرَّهَا﴾ يعني الفرج الذي هو الجارحة، وإحصانها له هو صيانتها وعفتها عن كل مكروه، فنفخنا فيه من روحنا عبارة عن نفخ جبريل في فرجها، فخلق الله فيه عيسى عليه السلام. وأضاف الله الروح إلى نفسه إضافة مخلوق إلى خالقه، وفي ذلك تشریف له.

قال الآلوسی: «قوله: ﴿فَنَبِّئْنَا فِيهِ﴾ النافخ رسوله تعالى وهو جبريل عليه السلام فالإسناد مجازي، وقيل: الكلام على حذف مضاف أي فنفخ رسولنا، وضمير فيه للفرج، واشتهر أن جبريل عليه السلام نفخ في جيبها فوصل أثر ذلك إلى الفرج». [روح المعاني: 14/358]

﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ فِيهَا﴾ أي: آمنت بكلمات ربها، وكلمات ربها يحتمل أن يريد بها الكتب التي أنزل الله أو كلامه مع الملائكة وغيرهم، وكتابه بالافراد يحتمل أن يريد به التوراة أو جنس الكتب، وقرأ أبو عمرو وحفص «وكتبه» بالجمع يعني: جميع كتب الله.

﴿وَكَانَتْ مِنَ الْغَالِيَتِينَ﴾ أي: من العابدين، فإن قيل: لم قال من القانتين بجمع المذكر وهي أنثى؟ فالجواب: أن القنوت صفة تجمع الرجال والنساء فغلب الذكور. يستفاد من هاتين الآيتين ما يأتي:

- أن إيمان الإنسان وصلاحه لا يقدح فيه مخالطة غير أهل دينه بزواج أو مصاهرة أو غير ذلك.

- أن ألتجئ إلى الدعاء والتضرع إلى الله عز وجل لدفع ما يحل بي من المصائب والمحن.
- الإحسان والعفة شرف للمرأة في كل الشرائع السماوية.
- عيسى عليه السلام روح الله وكلمته، خلقه من غير أب معجزة دالة على قدرته ومشيئته.
- مريم ابنة عمران نموذج المرأة في كمالها الروحي والخلقي.

● التقويم

- 1- ما وجه ضرب المثل للذين آمنوا بامرأة فرعون؟
- 2- بم واجهت امرأة فرعون طغيان زوجها ومعارضته لإيمانها؟
- 3- بم ميز الله مريم ابنة عمران ورفع من قدرها؟

● الاستثمار

أكتب موضوعاً مركزاً أخص فيه أهم القضايا التي عالجتها سورة التحريم، والمقاصد المستخلصة منها، مستثمراً ما اكتسبته من مهارات في مادة التعبير والإنشاء.